ترتيب مداخل المعجم

د. علي القاسمي

مقدمة :

نعنى بترتيب مداخل المعجم الطريقة او المنهج الذى يتبعه المعجمي فى تنظيم الثروة اللفظية المختارة من مورفيمات وكلمات وتعابير اصطلاحية وسياقية وعرضها فى المعجم بحيث يستطيع القارىء او مستعمل المعجم المطلع على تلك المنهجية العثور على بغيته بسهولة وسرعة ، اى من غير ان يبذل جهدا او يضيع وقتا . فترتيب المداخل فى هذا المفهوم حبل يمسك المعجمي بطرفه الاول والقارىء بطرفه الثانى ، او عربة يقودها المعجمي ويسافر بها مستعمل المعجم، وكلما كانت هذه العربة متماسكة البناء جيدة الصنع كلما كان الوصول الى الهدف يسيرا وسريعا .

ومنهجية الترتيب هذه هى من اولى الاختيارات التقنية التى ينبغي على المعجمي ان يجابهها ، فهى تؤثر بصورة مباشرة على منهجيته فى معالجة المخزون اللغوي المعروض فى المعجم . واختيار المعجمي لمنهجية معينة فى ترتيب المداخل نابع فى الاصل من نظرته الى الفاظ اللغة موضوع الوصف ، والعلاقات القائمة بينها اولا ، والى الهدف من تصنيف المعجم اى الى جمهور القراء الذى يهدف المعجم الى خدمتهم او مساعدتهم ثانيا .

فعندما يقسم المعجمي الفاظ اللغة الى حقول دلالية يعبر كل حقل منها عن مجال معين من الخبرة، وترتبط الكلمات فى داخله بعلاقات خاصة بحيث يكون معنى الكلمة محصلة علاقاتها بالكلمات الاخرى فى داخل الحقل المعجمى (1) ، فانه يفضل فى هذه الحالة ترتيب المداخل ترتيبا دلاليا ، كما هو الحال فى معاجم الترادف والتوارد (2) .

وعندما ينظر المعجمى الى الكون والعالم حوله بوصفه نظاما من المفاهيم ، والى اللغة بوصفها نظاما من العلامات او المصطلحات التى تعبر عن تلك المفاهيم ، فانه يميل الى تقسيم مداخل معجمه بحسب الموضوعات التى يتألف منها نظام المفاهيم وهكذا يتبنى ترتيبا موضوعيا فى معجمه .

اما اذا نظر المعجمى الى الالفاظ على انها افراد لانواع واجناس واصناف نحوية يشتمل كل واحد منها على خصائص نحوية محددة تظهر فى جميع افراد ذلك النوع او الجنس او الصنف ، فانه يميل الى اتباع ترتيب نحوي تنتظم فيه الانواع النحوية وفقا لمنهجية منطقية او رياضية

وحين ينظر المعجمى الى الثروة اللفظية للغة موضوع الوصف على انها مجموعة من الاسر اللفظية تتألف كل اسرة فيها من عدد من الكلمات تولد من اللفظ الام او الجذر وفقا لصيغ صرفية معلومة ، تحدد بموجبها الخصائص النحوية والدلالية للمشتقات والعلاقات بينها ، فان المعجمى يفضل اتباع الترتيب الجذرى فيدخل جميع افراد الاسرة اللفظية تحت مدخل

واحد هو الجذر ليسهل عليه بسط المعلومات النحوية والدلالية وييسر على القارىء استيعاب تلك المعلومات

اما اذا نظر المعجمى الى الالفاظ على انها وحدات مستقلة داخل النظام اللغوى تقف جميعها على قدم المساواة وتتمتع كل واحدة منها بخصائص دلالية تميزها عن غيرها وتؤهلها لتؤلف مدخلا مستقلا فى المعجم ، فانه سيتبنى ترتيبا هجائيا لا تفاضل فيه بين المفردات وانما هو مجرد وسيلة تيسر على مستعمل المعجم معرفة موضع الكلمات التى يبحث عنها .

ولكن نظرة المعجمى الى مادته ليست هى العامل الوحيد الذى يملى اختيار الترتيب المناسب ، وانما على المعجمى ان ينظر ايضا الى الهدف من تصنيف المعجم والى نوعية القارىء الذى يرمى المعجمى الى خدمته ومساعدته . وبعبارة اخرى ، ان على المعجمى ان ينظر الى الطرف الآخر من الحبل او الى المسافر الذى يستدل العربة والغاية التى يأمل وصولها . وهكذا فاذا كانت الغاية من المعجم مساعدة اللغويين مثلا على حصر المخزون اللغوى بمستعمله ومهمله ، وقياس القوة التوليدية التحويلية التى تتمتع بها اللغة ، فان المعجمى قد يبتكر منهجية كالتقاليب ويرتب مداخله ترتيبا صوتيا كما فعل الخليل بن احمد الفراهيدى فى معجمه (العين) . اما اذا كانت الغاية من المعجم تزويد الطلاب والمؤلفين بما يترادف ويتوارد من الكلمات لتلوين عباراتهم وتزويق اسلوبهم او حتى للتعبير بالدقة عن مكنونات مشاعرهم ، فان المعجمى قد يرتب مادته اللغوية ترتيبا دلاليا .

وحين تكون احدى غايات المعجمى تزويد الكتاب والشعراء بالقوافى اللازمة لنثرهم المسجوع او شعرهم العمودى ، فانه قد يعمد الى ترتيب مداخله ترتيبا هجائيا بحسب الأواخر ، كما فعل عدد من معجمى القرن الرابع الهجرى حين شاع السجع وانتشر للشعر .

وهكذا نرى ان لمنهجية ترتيب مداخل المعجم اهمية كبيرة فى ابعادها النظرية والعلمية ، وفى جوانبها الفكرية والتطبيقية . فهى من جهة تتأثر بموقف المعجمى من اللغة ، ونظرته اليها ، وطريقته فى تحليلها. وهى من جهة ثانية تؤثر فى بناء المعجم ، وكيفية عرض المعلومات فيه ، وهى من جهة ثالثة تحدد الغاية من المعجم وتتحدد بها ، وتصبح وسيلة فعاله فى خدمة نوع القراء الذين صنف المعجم من أجلهم فلا عجب اذن أن تتجه أغلبية الباحثين فى المعجمية العربية الى تصنيف معاجم التراث العربى على اساس ترتيب المداخل الذى تنهجه (3) ، علما بأننا نفضل تصنيف المعاجم وتقويمها لا على اساس ترتيب المداخل الذى تتبعه ، وانما على اساس الهدف الذى تسعى الى تحقيقه ونوعية المعلومات التى تقدمها ومنهجية عرضها (4) .

الحاجة الى هذا المقال وهدفه وطريقة البحث :

تنبع الحاجة الى هذا المقال من حقيقة هى ان المعجمية العربية لم تتوصل بعد الى منهجية ترتيب محددة تتبعها جميع المعاجم العامة فما زالت دار النشر الواحدة مثلا تصدر اكثر من معجم واحد متبعة منهجيات ترتيب مختلفة . والهدف من هذا المقال هو اختيار منهجية ترتيب المداخل التى تناسب المعجم العربى المخصص للناطقين باللغات الاخرى . والطريقة التى نتبعها تتلخص فى عرض جميع منهجيات الترتيب الموجودة والممكنة الوجود ، وضرب امثلة لها من التراث المعجمى العربى ، ثم تقويمها وتبيان خصائص كل واحدة منها بحيث نتلمس نقاط القوة والضعف فيها او نلمح الى محاسنها وعيوبها ، لكي نتمكن فى نهاية الامر من اختيار ترتيب يخدم اغراض متعلمي اللغة العربية من غير الناطقين بها ويعينهم على تعلم لغتنا.

منهجيات ترتيب المداخل :

ان استقراءنا للمنهجيات المختلفة لترتيب المداخل فى المعاجم العربية قديمها وحديثها دلنا على وجود ثمانية انماط رئيسية متباينة فى ترتيب المداخل لا ثلاثة او اربعة كما ذهب اليه من سبقنا من الباحثين (5). ومنهجيات الترتيب هذه فى راينا هى :

1 ـ الترتيب العشوائى
2 ـ الترتيب المبوب
3 ـ الترتيب الموضوعى
4 ـ الترتيب الدلالى
5 ـ الترتيب النحوى
6 ـ الترتيب الجذرى
7 ـ الترتيب التقليبى
8 ـ الترتيب الهجائى :
ا ـ الترتيب الصوتى .
ب ـ الترتيب الابجدى .
جـ ـ الترتيب الالفبائى :
أ) ـ ترتيب الاوائل

2) — ترتيب الاواخر
3) ترتيب الاوائل والاواخر

وسنتقدم بايجاز كل منهجية من هذه المنهجيات فيما يلي :

1 — الترتيب العشوائي :

يعنى الترتيب العشوائى أو اللانظامى وضع المداخل فى المعجم دون اتباع اى نظام معين ودون انتهاج اى نمط واضح المعالم معروف الاصول ولا يتحكم بادراج مدخل بعد آخر الا مجرد المصادفة . ولا نظن معجميا فى وقتنا الحاضر يختار هذه الطريقة فى ادخال الكلمات فى معجمه . ولا نجد امثلة فى التراث المعجمى العربى على هذا النوع من الترتيب الا ما حدث فى معجم (الجيم) (6) ، لابى عمرو اسحاق بن مرار الشيبانى (المتوفى سنة 206 هـ) فعلى الرغم من أن ابا عمرو قد قسم معجمه الى ابواب خص كل واحد منها بحرف من حروف الهجاء ورتب هذه الحروف الترتيب الالفبائى المعروف لنا اليوم ، وهى بحق طريقة رائدة فى ترتيب المداخل فى تاريخ المعجمية العربية ، فانه لم يتبع اى ترتيب شكلى او موضوعى داخل كل باب . فمثلا فى باب حرف الالف ادخل جميع الالفاظ التى تبدأ بالف دونما ترتيب معين وانما بطريقة عشوائية فجاءت كل لفظة منفصلة عن التى تليها ، وعلى من يبحث عن كلمة معينة تبدأ بالالف ان يفتش عنها فى الباب كله علّه يعثر عليها . ولان طريقة ابى عمرو فى تقسيم الكتاب الى ابواب حسب حروف الهجاء وادخال الكلمات حسب اوائلها فى الباب الذى يخصها هى طريقة مبتكرة ، فقد احسن الاستاذ جون هيوود الظن بالمؤلف ولم يصدق بأن ترتيب المداخل داخل كل باب كان ترتيبا عشوائيا فقال :

« وفى داخل كل باب ادرج المؤلف الكلمات كيفما اتفق أو طبقا لمعيار لم نتوصل الى معرفته بعد » (7).

ولعل من يقول وهو على حق ان ترتيبا عشوائيا للمداخل ليس بترتيب .

2 — الترتيب المبوب :

ويقتصر هذا الترتيب على نوع خاص من المعاجم التى ترتبط بكتاب او نص معين . ويأتى ترتيب المفردات فى المعجم بحسب ورودها فى الكتاب أو النص الاصلى الذى يريد المعجمى شرح مفرداته وتفسيرها . ويفضل هذا النوع من الترتيب فى كتب تفسير غريب القرآن الكريم ، والمعاجم الملحقة بالكتاب المدرسى لتعليم اللغة الاجنبية . ولقد عرف التراث اللغوى العربى كتب تفسير القرآن منذ القرن الاول الهجرى . وكانت هذه الكتب طليعة الحركة المعجمية العربية ، ولعل كتاب (غريب القرآن) لابن قتيبة (المتوفى سنة 276 هـ) هو اقدم كتاب وصلنا يشتمل على ثلاثة اقسام لم ترتب الالفاظ فى القسمين الاولين طبقا لنظام معين أما قسمه الثالث فهو على اقسام بحسب السور رتبت المفردات فى كل واحد منها وفقا لترتيب ورودها فى كل سورة (8) . وقد اتبع هذا الترتيب فى العصر الحاضر فى عدد من معاجم غريب القرآن .

وتأخذ بالترتيب المبوب المعاجم الملحقة بكتب تعليم اللغات الاجنبية فى الوقت الحاضر . وترتب المفردات والتعابير الاصطلاحية والسياقية فى اقسام بحسب ترتيب دروس الكتاب المدرسى وفى داخل كل قسم ترتب المفردات بحسب ورودها فى الدرس . ومن امثلة ذلك المعجم الملحق بكتاب (الالمانية بوصفها لغة اجنبية) (9) الذى تستخدمه معاهد غوته الالمانية فى برامجها .

3 — الترتيب الموضوعى

ويتم ترتيب المداخل فى المعجم بحسب الموضوعات ويتجلى هذا الترتيب فى التراث المعجمى العربى فى عدد من المعاجم المتخصصة والمعاجم العامة .

ا — والمعاجم الموضوعية المتخصصة ، هى تلك المعاجم التى تختص فى موضوع واحد او مادة علمية واحدة . وقد عرف العرب هذا النوع من التاليف على شكل رسائل لغوية تختص كل رسالة فى موضوع واحد او مادة علمية واحدة . ومن ابرز رواد هذا النوع من المعاجم هو (عبد الملك بن قريب الاصمعى المتوفى سنة 217 هـ) . فقد الف عددا كبيرا من هذه المعاجم المتخصصة التى تناولت عدة موضوعات منها الابل ، والشاء ، والخيل ، والوحوش ، والنبات والشجر ، والاسلحة ، ومياه العرب . ويبدو انه لم تبق لنا من مؤلفاته سوى سبعة هى :

1 — الابل 2 — الخيل 3 — الشاء
4 — الوحوش 5 — الفرق 6 — خلق

الانسان 7 ــ النبات والشجر (10) .

ففي كتاب الابل مثلا يتناول الاصمعي المفردات ضمن اقسام موضوعية مثل نتاج الابل ، وحلبها ، واسماء اعضائها ، والوانها ، وطريقة ورودها الماء ، وادوائها ، وسيرها ، وغير ذلك ، وقد وردت تقسيمات مشابهة لهذا التقسيم في بعض الكتب الاخرى لهذا المؤلف مثل كتاب (الخيل) وكتاب (الشاء) .

ويتبع الاصمعي في عرض المفردات طريقة حديثة ينادى بها في الوقت الحاضر رواد المصطلحية (علم المصطلحات) في : IFOTERM, ISO

وهذه الطريقة تتلخص في مبدأين هما :

1) تقسيم مصطلحات المادة العلمية الواحدة بحسب موضوعاتها الفرعية .

2) اتخاذ المفاهيم العلمية لا مصطلحاتها اساسا في الترتيب ، والتوثيق ، والشرح ، وهو مبدأ ما زال قيد البحث والدرس ولم ترس اصوله التطبيقية بعد ولم تأخذ به بنوك المصطلحات الالكترونية . ولعل نصا صغيرا من كتابه (الابل) يبين لنا اصول هذه الطريقة وفنونها . وهذا النص يتناول ولد الناقة :

« فاذا الفت (الناقة) ولدها ، فهو ساعة يقع (شليل) فاذا وقع عليه اسم التذكير والتانيث ، فان كان ذكرا فهو (سقب) ، وان كان انثى فهو (حائل). قال ابو ذؤيب :

فتلك التي لا يبرح القلب حبها
ولا ذكرها ما ارزمت ام حائل

وقال الاسدي :

من عهدة العام وعام قابل
ملقوحة في بطن ناب حائل

فاذا قوى ومشى فهو (راشح) ، وهي (المرشح)، وهي (المطفل) مادام ولدها صغيرا ، فاذا ارتفع عن الرشح فهو (الجادل) .. »

ويبين لنا هذا النص ان المصطلحات او الكلمات (سايل) و (سقب) و (حائل) و (راشح) و (مطفل) و (جادل) لم ترتب الفبائيا ولم ترتب حسب جذورها وانما رتبت ترتيبا موضوعيا اى ضمن الموضوع الفرعي الذى تتصل به . ومن ناحية اخرى فانه لم يبدأ بالمصطلح او الكلمة ويتبعه بالتعريف او الشرح كما جرى عليه العمل في المعاجم المعروفة المتداولة في يومنا هذا ، وانما بدأ بتقديم (المفهوم العلمي) اولا ثم اتبعه بالمصطلح الذى يعبر عنه .

ب ــ المعاجم الموضوعية العامة ، وهي معاجم تتناول المفردات التي يتألف منها متن اللغة مرتبة حسب موضوعاتها العامة . وهذا يتطلب تصنيفا شاملا للكون والمفاهيم المختلفة ، وهو امر لم يبت فيه بعد ولم يتوصل اخصائيو التوثيق الى نظام تصنيف شامل موحد معترف به ، فبنوك المصطلحات في اوربا وخارجها تستخدم نظم تصنيف مختلفة لا رابط بينها وانما طبقا لا غراض كل بنك وحاجاته (11) .

ومن اوائل المعاجم العربية المرتبة ترتيبا موضوعيا هو كتاب (الغريب المصنف) لابي عبيد القاسم بن سلام (المتوفى سنة 224 هـ) . وقد قسم ابو عبيد الموضوعات الى خمسة وعشرون موضوعا رئيسا يشتمل كل واحد منها على موضوعات فرعية متعددة يبلغ مجملها 900 موضوعا وعلى هذا الاساس فان المعجم يضم خمسة وعشرين كتابا ، يتألف كل كتاب منها من عدة ابواب ، وهذه الكتب هي كما يلي :

1 ــ كتاب خلق الانسان
2 ــ كتاب النساء
3 ــ كتاب اللباس
4 ــ كتاب الاطعمة
5 ــ كتاب الامراض
6 ــ كتاب الدور والارضين
7 ــ كتاب الخيل
8 ــ كتاب السلاح
9 ــ كتاب الطيور والهوام
10 ــ كتاب الاوانى والقدور
11 ــ كتاب الجبال
12 ــ كتاب الشجر والنبات
13 ــ كتاب المياه والقنى
41 ــ كتاب النخل
15 ــ كتاب السحاب والامطار
16 ــ كتاب الازمنة والرياح
17 كتاب امثلة الاسماء
18 كتاب امثلة الافعال
19 ــ كتاب الاضداد
20 ــ كتاب الاسماء المختلفة للشيء الواحد
21 ــ كتاب الابل
22 ــ كتاب الغنم
23 ــ كتاب الوحش
24 ــ كتاب السباع
25 ــ كتاب الاجناس (12) .

وقد تأثرت بمعجم (الغريب المصنف) عدد من المعاجم العربية الاخرى ، فتبنت منهجية فى الترتيب الموضوعى للمداخل ، وابرز هذه المعاجم على الاطلاق (المخصص فى اللغة) لابى الحسن على بن سيده الاندلسى (المتوفى سنة 458 هـ) .

وللاستفادة من المعاجم الموضوعية ، ينبغى على القارىء أن يعرف اولا الموضوع الذى ينتمى اليه اللفظ الذى يبحث عنه ، ثم قد يضطر الى قراءة مادة الموضوع باكملها للعثور على بغيته .

4 ــ الترتيب الدلالى :

تقسم المفردات طبقا لهذا الترتيب فى حقول دلالية يعبر كل حقل منها عن قطاع معين من الخبرة الانسانية . ويحتوى كل حقل من هذه الحقول على جميع الالفاظ التى ترتبط بعلاقة دلالية ، ولا ترتب الالفاظ داخل الحقل الدلالى ترتيبا ألفبائيا مثلا وانما ترتب ترتيبا دلاليا اى بحسب قربها فى المعنى من كلمة المدخل او بعدها عنها .

ولا تهدف المعاجم الدلالية الى شرح المعنى بقدرما تهدف الى اعطاء المرادفات او المفردات ذات المعانى القريبة من معنى كلمة المدخل ، او الكلمات التى ترد على الذهن حينما تذكر كلمة المدخل . وقد تتفق المعاجم الموضوعية والمعاجم الدلالية فى تقسيم المفردات حسب الموضوعات ولكنها تختلف عنها فى معالجة المادة المعجمية . ففى حين تقدم المعاجم الموضوعية تعريفا أو شرحا لكلمة المدخل مع معلومات عن مشتقاتها وحالاتها الاعرابية ، تدرج المعاجم الدلالية جميع الالفاظ المرادفة والمتواردة والمضادة لكلمة المدخل مع بعض الاستعمالات الاصطلاحية والسياقية . ونسوق مثلا على ذلك من كتاب (الالفاظ الكتابية) لعبد الرحمن بن عيسى الهمدانى (المتوفى سنة 320 هـ)وهو من اوائل المعاجم الدلالية فى اللغة العربية :

« يقال : السنة ، والحول ، والعام ، والحجة ، وفى القرآن العظيم : ثمانى حجج . وفيه يحلونه عاما ، وفيه : حولين كاملين . ويقال تصرمت السنة ، وتجرمت ، وانقضت . ويقال : كان ذلك عاما اول ، وعام الاول » .

5 ــ الترتيب النحوى

ينظر المعجمى الذى ينتهج الترتيب الالفبائى المطلق الى مداخله نظرة شاملة ويرتبها جميعا بحسب الحرف الاول فالثانى فالثالث فيها دون تمييز بين مدخل وآخر من الناحية النحوية او الدلالية . ويبحث المعجمى الذى ينتهج الترتيب الموضوعى عن دلالات المداخل اولا ويوزعها الى ابواب وفصول طبقا للموضوعات التى تنتمى اليها هذه المداخل . اما المعجمى الذى ينتهج الترتيب النحوى فانه يفحص مداخله من حيث انتماءاتها الصرفية والنحوية : اهي من الاسماء أم من الافعال واذا كانت من الافعال مثلا فهل هى لازمة أم متعدية ، واذا كانت متعدية فهل هى ثنائية الاصول أم ثلاثيةام رباعيتها ، وهكذا ، وبعد ذلك يقسم المداخل ويرتبها طبقا لترتيب نحوى معين. ونستطيع ان نضرب مثلا لهذا الترتيب من التراث المعجمى العربى فى معجم (ديوان الادب فى بيان لغة العرب) لاسحاق بن ابراهيم الفارابى (المتوفى سنة 350 هـ) . وهذا المعجم مقسم الى ستة كتب هى :

1 ــ كتاب السالم
2 ــ كتاب المضاعف
3 ــ كتاب المثال
4 ــ كتاب ذوات الثلاثة (اى الاجوف)
5 ــ كتاب ذوات الاربعة (اى الناقص)
6 ــ كتاب الهمزة

« وكل كتاب من هذه الكتب الستة ينقسم الى قسمين : الاول منها خاص بالاسماء ، والثانى خاص بالافعال . وكل قسم من هذين ينقسم الى ابواب على اساس الابنية : فباب لفعل ، وآخر لفعل ، وثالث لفعل ، وماشابه ذلك ... »(13)

وهكذا فان مداخل المعجم ومواده مرتبة طبقا لهذا التقسيمات النحوية . وان على مستعمل المعجم ان يحدد هوية اللفظ الذى يبحث عنه من حيث الصنف او الجنس او النوع النحوى الذى ينتمى اليه ليستطيع العثور عليه فى المعجم .

6 ــ الترتيب الجذرى

عندما يرتضى المعجمى الترتيب الجذرى منهجا ينظم على اساسه معجمه ، فانه يقسم الثروة اللغوية التى تجمعت لديه الى اسر لفظية تشتمل كل واحدة منها على عدد من المشتقات التى تولدت من جذر

واحد . وتتكون المداخل الرئيسة للمعجم طبقا لهذا الرتيب من الجذور فقط . اما المشتقات فتندرج تحت الجذر الذى تنتمى اليه على شكل مداخل فرعية . وهنا يواجه المعجمى مشكلة ترتيب هذه المشتقات . وليس من المنطق والمعقول ان يعود فيرتب هذه المشتقات ترتيبا الفبائيا ، لانها تولدت نتيجة لتطبيق قواعد توليدية تحويلية تتسم بمنطقية رياضية على المعجمى ان ينفذ الى صميمها ويدرك تسلسلها ويتبعه فى ترتيب مشتقات الجذر فى المادة . وهذه احدى الصعوبات التى يواجهها الترتيب الجذرى . ولقد كان ترتيب المشتقات فى التراث المعجمى العربى مضطربا غير مطرد ، تطور تدريجيا بتقدم الابحاث الصرفية . ولعل نظرة على ترتيب المشتقات فى (المعجم الوسيط) لجمع اللغة العربية تبين الصعوبة التى يواجهها المعجمى عندما يستخدم الترتيب الجذرى . وهذا المنهج كما نصت عليه اللجنة المؤلفة فى مقدمة (المعجم الوسيط) هو على النحو التالى :

1 — تقديم الافعال على الاسماء
2 — تقديم المجرد على المزيد من الافعال ..
3 — تقديم الفعل اللازم على الفعل المتعدى .
4 — رتبت الافعال على النحو الآتى :

(أ) الفعل الثلاثى المجرد :

(1) فَعَل يفعُل ، كنصر ينصر
(2) فَعَل يفعِل ، كضرب يضرب
(3) فَعَل يفعَل ، كفتح يفتح
(4) فَعِل يفعَل ، كعلم يعلم
(5) فَعُل يفعُل ، كشرف يشرف
(6) فَعِل يفعِل ، كحسب يحسب

(ب) ورتب الفعل المزيد ترتيبا هجائيا على الوجه الآتى :

— الثلاثى المزيد بحرف .
(1) افعَلَ ، كاكرم
(2) فاعِل ، كقاتل
(3) فعَّل ، ككرّم

— الثلاثى المزيد بحرفين :
(1) افتعل ، كاشتق
(2) انفعل ، كانكسر
(3) تفاعل ، كتشاور
(4) تَفَعَّل ، كتعلم
(5) افعَلّ ، كاحمرّ

— الثلاثى المزيد بثلاثة أحرف :
(1) استفعل ، كاستغفر
(2) افعَوْعَل ، كاعشوشب
(3) افعالّ ، كاحمارّ
(4) افعَوَّل ، كاجلوّذ

— الرباعى المزيد بحرف :
تفعلل ، كتدحرج ..

اما الاسماء فقد رتبت ترتيبا هجائيا . (14)

7 — الترتيب التقليبى

ان ترتيب جذور المادة وفقا لنظام التقليبات هو ترتيب ابتكره الخليل بن احمد الفراهيدى (المتوفى سنة 175 هـ) فى معجمه الرائد (العين) . وهو نظام غاية فى الدقة الرياضية ومثال فى البناء المنطقى التام يهدف الى حصر جميع الالفاظ التى يمكن للغة العربية ان تولدها ، اى معرفة الثروة اللفظية للغة العربية . فالبناء الثلاثى الاصول او الحروف مثلا يمكن أن يقلب بطريقة ثابتة لمعرفة جميع الابنية الاخرى التى يمكن أن تتالف من الاصول ذاتها . وهكذا فان الجذر (ع ر ب) تولد منه ستة ابنية هى :

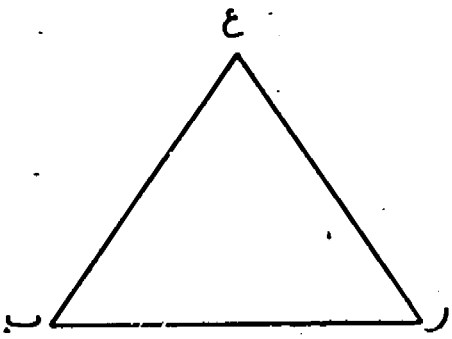

(ع ر ب) ، (ع ب ر) ، (ر ع ب) (ر ب ع) ، (ب ع ر) ، (ب ر ع) .

والبناء الرباعى يشتمل على 24 تقليبا ، والبناء الخماسى على 120 تقليبا .. ومن الطبيعيى ان من هذه التقليبات ما هو مستعمل ومنها ما هو مهمل . وكان الخليل بن احمد يتبه على المهمل ، على الرغم من ان اهتمامه كان منصبا على المستعمل .

ولقد اتجه جل الباحثين المحدثين الى دراسة الترتيب للحروف العربية الذى استخدم فى معجم (العين) بوصفه ترتيبا يختلف عن الترتيب الالفبائى للحروف العربية المألوف الذى تستخدمه جميع المعاجم الحديثة . ولكن مسألة ترتيب الحروف فى نظرنا مسألة

ثانوية ، وان المادة اللغوية فى معجم (العين) رتبت من حيث الاساس وفقا لنظام التقليبات فالجذر السذى يشتمل على عين تدخل تحت الحرف عين بصرف النظر عن حرفة الاول او الاخير . فالجذور (ر ع ب) و (ر ب ع) و (ب ع ر) و (ب ر ع) كلها تدخل تحت حرف العين ، ولا تدخل تحت حرف الراء او الباب . فحرف العين اذن فى معجم (العين) يضم جميع الكلمات المشتملة على حرف العين فى اى موضع منها ، وفى حرف الحاء تدرج جميع المفردات التى تتضمن حرف الحاء مع استبعاد تلك المفردات المشتملة على عين ، لانها ذكرت من قبل ، وفى حرف الهاء تدرج الكلمات المشتملة على هاء ماعدا تلك الكلمات التى تتضمن عينا او حاء وهكذا ...

يؤدى هذا الترتيب الى تضخم المادة اللفظية المدرجة تحت الحرف الاول وانخفاض حجمها تدريجيا فى بقية الحروف حتى تصل الى حدها الادنى فى الحرف الاخير فى المعجم .

واذا كان الترتيب الجذرى يستند الى حقيقة ان مشتقات الجذر تشترك جميعا فى معناها العام ، ولهذا ينبغى ادخالها تحت مدخل واحد هو الجذر ، فان الترتيب التقليبى ينبنى على وجهة النظر القائلة بان تقليبات الجذر الواحد يجمعها كلها معنى مشترك ، وهذا ما اطلق عليه ابن جني اسم «الاشتقاق الاكبر» وعرفه بقوله « واما الاشتقاق الاكبر فهو ان تأخذ اصلا من الاصول الثلاثية ، فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحدا ، تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه ، وان تباعد شيء من ذلك عنه رد بلطف الصنعة والتأويل اليه » . (15)

وهذا الراى هو الذى دفع الخليل بن احمد الفراهيدى لمعالجة التقليبات المختلفة للمادة الواحدة والمشتقات منها تحت مدخل واحد فى معجمه العين . ولهذا فان هذا الترتيب يحتاج — مثل الترتيب الجذرى — الى منهجية فى ترتيب مشتقات المادة . ولقد قلد الخليل فى تبنى هذا الترتيب التقليبى كوكبة من المعجميين العرب من امثال اسماعيل بن القاسم القالى (المتوفى سنة 356 هـ) فى معجمه (البارع) ، وابى منصور محمد بن احمد الازهرى (المتوفى سنة 370 هـ) فى معجمه (التهذيب) ، والصاحب بن عباد (المتوفى سنة 385 هـ) فى معجمه (المحيط) ، وابى الحسن على بن اسماعيل بن سيده (المتوفى سنة 458 هـ) فى معجمه (المحكم) .

8 — الترتيب الهجائى

يجد الباحث المدقق ان الكتاب العرب المعاصرين يستخدمون مصطلحات « حروف الابجدية » و « حروف الالفباء » و « حروف الهجاء » و « حروف المعجم » وكأنها الفاظ مترادفة تدل على معنى واحد . (16) ولكننى وخدمة لاغراض هذا العرض سأفرق هنا بين هذه المصطلحات . فحروف الهجاء هى تلك الحروف التى يتألف منها النظام الكتابى للغة من اللغات . وعندما يقسم المعجم مادته الى ابواب بحسب حروف الهجاء هذه بحيث يختص كل باب بحرف معين يمكن القول ان (حروف المعجم) هى حروف الهجاء ذاتها . وقد رتبت حروف الهجاء باللغة العربية وفقا لانظمة رئيسة ثلاث هى :

1 — الترتيب الابجدى

يعزى الترتيب الابجدى الى نظام الكتابة الفينيقية الذى اقتبسته بقية اللغات السامية الشقيقة فى الجزيرة العربية ، والشام ، والعراق قبل الاسلام . والترتيب (الابجدى) هو نسبة الى الحروف الاربعة الاولى من الحروف الاثنين والعشرين التى كانت تتألف منها الكتابة الفينقية وهى مقتبسة الى ست كلمات : ابجد — هوز — حطي — كلمن — سعفص — قرشت . وادى اقتباس حروف الهجاء هذه . اضاف العرب لها الحروف العربية التى تنقصها مجموعة فى كلمتين هما (ثخذ — ضظغ) .

وتستخدم هذا الترتيب اليوم فى تقسيم البحث او المقال الى فقرات او اجزاء ، كما نستخدم الارقام 1 ، 2 ، 3 ، الخ ...

وعلى الرغم من ان المدارس القرآنية فى انحاء كثيرة من البلاد العربية والاسلامية مازالت تستخدم الابجدية (ابجد — هوز — حطى ... الخ) فى تعليم القراءة والكتابة للمبتدئين من التلاميذ ، فان المعاجم العربية سواء القديم منها او الحديث — لم تأخذ بالترتيب الابجدى فى تنظيم مادتها . وذلك لان هذا الترتيب لا يستند الى تعاقب الحروف ورصها وفقا للتشابه الشكلى فى حروفها او التقارب الصوتى

لهذه الحروف . فالمعاجم العربية رتبت مادتها وفقا للترتيب الالفبائى او للترتيب الصوتى لهذه الحروف (17)

ب ـ الترتيب الالفبائى

كانت الحروف العربية حتى عهد معاوية بن سفيان خالية من التشكيل والتنقيط ، فقام ابو الاسود الدؤلى باضافة الشكل لضبط اواخر الكلمات باضافة الفتحة والكسرة والضمة على شكل نقاط فوق الحرف او تحته او بين يديه . وفى زمن عبد الملك بن مروان ، نهض نصر ابن عاصم الليثى (المتوفى سنة 90 هـ) بتنقيط الحروف المتشابهة رسما مثل (ب ـ ت ـ ث) للتمييز بينها ، واعاد ترتيب حروف الهجاء وفقا للتشابه فى رسمها ورتبها ترتيبا جديدا يطلق عليه الترتيب الالفبائى نسبة الى اسمى الحرفين الاولين من حروف الهجاء وهما الالف والباء واصبح ترتيب الحروف العربية على نحو الآتى :

ا ، ب ، ت ، ث ، ج ، ح ، خ ، د ، ذ ر ، ز ، س ، ش ، ص ، ض ، ط ، ظ ، ع . غ . ف ، ق ، ك ، ل ، م ، ن ، هـ ، و ، ى .

وهذا الترتيب هو الذى ياخذ به المعجميون والمكتبيون والمفهرسون فى يومنا هذا .

جـ ـ الترتيب الصوتى

حينما الف الخليل بن احمد الفراهيدى معجمه (العين) فى القرن الثانى الهجرى ، كان الترتيبان الابجدى والالفبائى لحروف الهجاء العربية معروفين ومتداولين ، ولكنه اهملهما واختار ان يبوب مادة معجمه وفقا لترتيب جديد للحروف ابتدعه هو نفسه واقامه على اساس صوتى آخذا فى النظر تقارب الاصوات من حيث تدرج مخارجها من اقصى الحلق الى ظاهر الشفتين ، وذلك على النحو التالى :

/ ع ح هـ خ غ / ق ك / ج ش ض / ص س ز / ط د ت / ظ ذ ث / ر ل ن / ف ب م / و ا ى / .

وقد تأثر بهذا الترتيب عدد من المعجميين العرب الذين تأثروا بمعجم (العين) ومادته عموما . ومن اشهر هؤلاء المعجميين الذين وصلتنا اعمالهم ابو على اسماعيل بن القاسم البغدادى ، المشهور بالقالى (المتوفى سنة 356 هـ) الذى تبنى الترتيب الصوتى فى معجمه (البارع فى اللغة) مع تعديل طفيف لترتيب الخليل بحيث اصبح ترتيب الحروف فيه على النحو التالى :

هـ ع ح خ غ / ق ك / ج ش ض / ص س ز / ط د ت / ظ ذ ث / ر ل ن / ف ب م / و ا ى /

ومن هؤلاء المعجميين الذين تبنوا الترتيب الصوتى ابو منصور محمد بن احمد الازهرى (المتوفى سنة 370 هـ) فى معجمه (تهذيب اللغة) ، ابى القاسم اسماعيل بن العباس (المتوفى سنة 385 هـ) فى معجمه (المحيط فى اللغة) ، وابو الحسن على بن اسماعيل بن سيده الاندلسى (المتوفى سنة 458 هـ) فى معجمه (المحكم والمحيط الاعظم) .

انماط الترتيب الهجائى لداخل المعجم

فالترتيب الهجائى لداخل المعجم فى اصطلاحنا اذن هو ذلك الترتيب الذى تدرج فيه مداخل المعجم وفقا لتسلسل حروف الهجاء سواء اكان هذا التسلسل يقوم على اسس تاريخية او صوتية او شكلية . وبعبارة اخرى فان الترتيب الهجائى فى اللغة العربية يعنى تنظيم مداخل المعجم ـ سواء اكانت هذه المداخل مؤلفة من جذور او كلمات وعبارات او مورفيمات ـ بحسب الترتيب الابجدى او الترتيب الالفبائى او الترتيب الصوتى . وهكذا فان الترتيب الهجائى اسم جنس تنضوى تحته انواع ثلاثية ولا يتحقق وجوده عمليا الا باستخدام احد هذه الانواع .

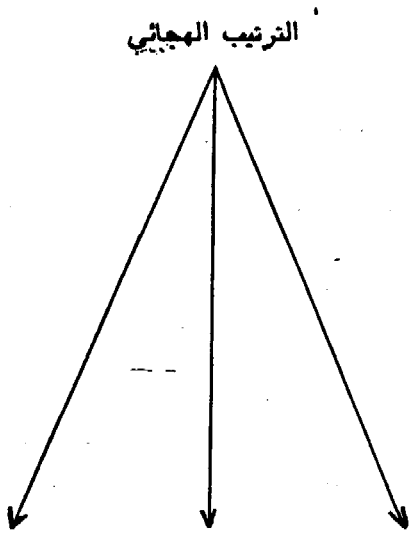

ولكن الترتيب الابجدى لم يستخدم ابدا فى المعاجم ، والترتيب الصوتى لم يعد عمليا للقارىء غير المتخصص ، والترتيب الوحيد المستعمل فى المعاجم هو الترتيب الالفبائى . وعندما نتحدث عن الترتيب الهجائى فى الوقت الحاضر فاننا نشير الى الترتيب الالفبائى وحده .

وتقديم مداخل المعجم بحسب الترتيب الهجائى يمكن أن يتم بوجوه متعددة ، اذ يستطيع المعجمى ان يرتب مداخله بحسب الحرف الاول فيها . او بحسب الحرف الاخير منها ، او بحسب الحرفين الاول والاخير . وهكذا نستطيع ان نذكر ثلاثة اصناف للترتيب الهجائى هى :

ا ــ ترتيب الاوائل
ب ــ ترتيب الاواخر
جـ ــ ترتيب الاوائل والاواخر

أ ــ ترتيب الأوائل

ويقضى هذا الترتيب بترتيب مداخل المعجم بحسب الحرف الاول فيها بحيث تجمع كل المداخل التى تبدأ بالقاف مثلا تحت باب القاف . وتحت هذا الباب ترتب المداخل وفقا لحرفها الثانى فالثالث وهكذا فلو كانت لدينا الكلمات (قبل ، قال ، قتل) فانها ترتب الفبائيا كما يلى : (قال ، قبل ، قتل) . ولو كانت لدينا الكلمات (قبل ، قبع ، قبض) فانها ترتب الفبائيا كما يلى : (قبض ــ قبع ــ قبل) وهكذا .

ولعل ابا عمرو اسحاق بن مرار الشيبانى (المتوفى سنة 206 هـ) هو من اوائل الذين تخلوا عن ترتيب الخليل الصوتى فقد شرع بالترتيب الالفبائى حين قسم مداخل معجمه (الجيم) بحسب الحرف الاول ، ولكنه لم يكمل هذا الترتيب باخذ الحرف الثانى فالثالث فى النظر ــ كما ذكرنا ــ ثم ظهر ترتيب الاوائل مختلطا بترتيب التقليبات فى معاجم عديدة مثل معجم (الجمهرة فى اللغة) لابن دريد (المتوفى سنة 321)، ثم تطور هذا الترتيب تدريجيا فى عدد من المعاجم العربية ولم تكتمل اسسه الا اوائل القرن السادس عشر على يد أبى القاسم محمد بن عمر بن محمد الخوارزمى جار الله المشهور بالزمخشرى (المتوفى سنة 538 هـ) فى معجمه (اساس البلاغة)

ب ــ ترتيب الأواخر

ويسمى هذا الترتيب ايضا بترتيب القوافى وتدرج مداخل المعجم بحسب الحرف الاخير منها ومن ثم بحسب حرفها الاول فالثالث ان وجد . فمثلا فى باب الباء نجد المداخل (ابب ــ اتب ــ ادب ــ ارب ــ ازب ــ اسب ــ اشب ــ وهلم جرا) .

ولقد ظهرت بوادر هذا الترتيب فى معجم (ديوان الادب فى بيان لغة العرب) لاسحاق بن ابراهيم الفارابى (المتوفى سنة 350 هـ) فقد قسمت مواد هذا المعجم وفق نظام نحوى خاص الى ابواب ، وفى داخل كل باب نجد الالفاظ ترتب ترتيبا الفبائيا بحسب الحرف الاخير من المدخل ، وتحت كل حرف ترتب الالفاظ المنتهية بذلك الحرف بحسب حرفها الاول فالثانى . ولكن اول معجم عربى رتب جميع مداخله من أولها الى آخرها بحسب الاصل الاخير هو معجم (تاج اللغة وصحاح العربية) لابى نصر اسماعيل بن حماد النيسابورى المعروف بالجوهرى (المتوفى حوالى سنة 400 هـ) ، وهو ابن اخت الفارابى ، واستخدم هذا الترتيب بعد ذلك فى عدد من المعاجم تعد من اشهر ما انتجته الحركة اللسانية العربية منها (لسان العرب) لابى فضل جمال الدين محمد بن مكرم المعروف بابن منظور (المتوفى سنة 711 هـ) ،و (القاموس المحيط) لابى الطاهر محمد بن يعقوب بن محمد بن ابراهيم مجد الدين الشيرازى المعروف بالفيروزبادى (المتوفى سنة 817 هـ) ، و (تاج العروس من جواهر القاموس) لابى الفيض محب الدين السيد محمد مرتضى الحسينى الواسطى المعروف بالزبيدى (المتوفى سنة 1205 هـ) .

جـ ــ ترتيب الاوائل والاواخر :

وبامكاننا ان نتخيل ترتيبا يجمع بين ترتيب بحسب الحرف الاول من المدخل وترتيب بحسب الحرف الاخير منه ، وهكذا تكون المداخل مرتبة بحسب الحرفين الاول والاخير معا واهمال ما بينهما من حروف فى الترتيب ، ويزودنا التراث اللغوى العربى بمثل على هذا النوع من الترتيب فى كتاب أبى حيان النحوى (المتوفى سنة 745 هـ) المسمى (تحفة الاريب بما فى القرآن من الغريب) وهو معجم صغير يشرح فيه الغريب من الفاظ القرآن دون النظر الى ترتيب

ورودها فى السور او الى ترتيب هذه السور وانما رتبت هذه الالفاظ وفقا لحرفها الاول فالاخير دون مراعاة ترتيب الحرف الثانى . ففى حرف الخاء مثلا رتبت المفردات على النحو الآتى : خسأ ، خبأ ، خطب ، خبت ، خرج ، خلد ، حدد ، خمد ، خضد - الخ (18) .

المزاوجة بين انماط الترتيب المختلفة :

ان تصنيفنا لمنهجيات ترتيب مداخل المعجم بهذا الشكل وتقسيمها الى سبع منهجيات مختلفة هو تقسيم نظرى الغاية منه تبسيط البحث وينبغى أن لا نخرج بانطباع مفاده ان هذه المنهجيات متساوية من حيث قدرتها على الاكتفاء بذاتها فى ترتيب مداخل المعجم او مادته . فالتحليل الدقيق لمنهجيات الترتيب هذه يدلنا على ان بعضها يمكن أن يكون بمفرده نمطا ترتب على اساسه مداخل المعجم فى حين أن بعضها الآخر لا يكفى بمفرده وانما يحتاج الى مزاوجته بترتيب آخر . فالترتيب النحوى مثلا لا يستطيع أن يقوم وحده بترتيب مداخل المعجم لان الاصناف النحوية تنتمى الى دائرة مقفلة اى أنها محدودة فى عددها فى حين ان الالفاظ المعجمية تنتمى الى دائرة مفتوحة أى أنها لا محدودة من حيث كميتها . ولهذا فعندما يأخذ المعجمى - لسبب من الاسباب - بالترتيب النحوى ويقسم معجمه الى أبواب محدودة طبقا للاصناف النحوية التى يختارها فانه يجد أن المئات او الآلاف من المفردات تنضوى تحت كل باب ولا بد من ترتيبها وفقا لمنهجية معلومة لتيسير معرفة القارىء بها . وهنا قد يقرر تقسيم تلك المفردات الى اسر لفظية بحيث تنطوى مشتقات الاسرة اللفظية الواحدة تحت جذرها ، وهكذا يستعين بالترتيب الجذرى . ولكن الجذور بدورها تحتاج الى ترتيب ، فيستعين هذه المرة بالترتيب الهجائى لهذه المداخل سواء اكان هذا الترتيب الهجائى صوتيا ام ابجديا ام الفبائيا . وتصبح النتيجة العملية لهذه الاختيارات هو جمع المعجم الواحد الى ثلاثة انماط مختلفة من الترتيب طبقا لتوزيع تكاملى بحيث يكمل بعضها بعضا وهى : الترتيب النحوى والترتيب الجذرى والترتيب الهجائى .

وينطبق هذا القول كذلك على المعجم الذى ينطلق من الترتيب الموضوعى فينقسم الى ابواب وفق الموضوعات المختلفة ولكن لا مندوحة للمعجمى من ترتيب الالفاظ فى داخل كل باب وفق ترتيب آخر كاحد انواع الترتيب الهجائى .

اما الترتيب الالفبائى المطلق الذى يقتضى ترتيب الالفاظ بحسب حرفها الاول فالثانى فالثالث وهكذا فهو ترتيب يستطيع أن يكتفى بذاته ولا يحتاج الى الاستعانة بترتيب آخر . ويبين لنا الجدول التالى قدرة كل ترتيب على الاكتفاء بذاته او حاجته الى الاستعانة بغيره وتشير العلامة (+) الى امكان اكتفاء الترتيب بذاته وتدل العلامة (—) على حاجته الى الاستعانة بترتيب آخر ، او امكان مزاوجته بترتيب آخر .

التسلسل	الترتيب	قدرته على الاكتفاء بذاته
1	العشوائي	±
2	المبوب	±
3	الموضوعي	—
4	الدلالي	—
5	النحوي	—
6	الجذري	—
7	التقليبي	—
8	الهجائي	±

ومن دراسة هذا الجدول بامعان ، واستقراء المعاجم التى تمت فيها المزاوجة بين اكثر من ترتيب واحد ، نستطيع القول بان هنالك احتمالات متعددة لاستخدام منهجيات الترتيب فى المعجم اما باستخدام ترتيب واحد او بالجمع بين ترتيبين او اكثر فى المعجم والجدول التالى يبين لنا بعض الاحتمالات مع ضرب مثال منها من المعجمية العربية :

الأمثلة	الشبانى الأواخر والأواخر	الشبانى الأواخر	الشبانى الأوائل	المونس	الابجدى	التعليمى	الجذرى	النحوى	الدلالى	الموضوعى	المبوب	المشوانى	الترتيب / الاحتمال
(الجيم) للشيبانى			X									X	1
قسم3 من (غريب القرآن) لابن قتيبة											X		2
(المفردات فى غريب القرآن) للقيسى			X								X		3
(المخصص) لابن سيده										X			4
(الوسيط) لمجمع اللغة العربية بالقاهرة			X				X						5
(أساس البلاغة) للزمخشرى			X				X						6
(لسان العرب) لابن منظور		X					X						7
(العين) للفراهيدى				X		X							8
(الجمهرة) لابن دريد			X			X							9
(ديوان الادب) الفارابى		X						X					10
(تحفة الاريب بما فى القرآن من غريب) لأبى حيان النحوى	X												11

تقويم المنهجيات المختلفة في ترتيب المداخل :

الترتيب وسيلة من وسائل تحقيق الغاية التى صنف من اجلها المعجم ؛ ولهذا ينبغى تقويم هذه الوسيلة فى ضوء الغاية التى يتوخاها المعجم والجمهور الذى يرمى الى خدمته . فاذا كان الترتيب مناسبا للغاية كان جيدا والا فلا . فلنأخذ مثلا الترتيبين اللذين ابتكرهما الخليل بن احمد الفراهيدى وطبقهما فى معجمه (العين) ، وهما الترتيب الصوتى لحروف الهجاء والترتيب التقليبى للجذور . فعلى الرغم من ان أحدا لم يعد يستعمل ايا منهما ، فاننا نعتقد بانهما كانا مناسبين للغاية من ذلك المعجم والخاصة من اللغويين الذين صنف المعجم لاستعمالها . فالترتيب الصوتى يستصيغه اللغويون والترتيب التقليبى خير وسيلة لقياس الطاقة التوليدية للغة العربية . ولم يكن ذلك خافيا على من خالف الخليل من اللغويين والمعجميين ، فقد تخلى ابن دريد عن ترتيب الخليل الصوتى وآثر الترتيب الالفبائى لحروف الهجاء لان هذا الترتيب الاخير لا يعرفه اللغويون فحسب بل وعامة الناس كذلك وهم الذين كان ابن دريد يأمل فى مساعدتهم بمعجمه (جمهرة اللغة) بترتيب ميسر قريب المنال ، وفى ذلك يقول فى مقدمة الكتاب :

« واملينا هذا الكتاب واجريناه على تاليف الحروف المعجمة ، اذ كانت بالقلوب اعبق وفى الاسماع انفذ ، وكان علم العامة بها كعلم الخاصة ، وطالبها من هذه الجهة بعيدا من الحيرة مشفيا على المراد » (19)

والترتيب الموضوعى هو الآخر مفيد جدا اذا كان الغرض من المعجم حصر مصطلحات علم معين بذاته، فتقسيم هذه المصطلحات بحسب موضوعات العلم تساعد على توضيح دلالة المصطلح وعلاقته بالمصطلحات الاخرى المنتمية الى الحقل الدلالى الواحد . ولكن هذا الترتيب لا يغنى من تنظيم فهرس الفبائى شامل بجميع مصطلحات المعجم بغض النظر عن موضوعها ، ويوضع هذا الفهرس فى نهاية المعجم لارشاد القارىء الى الصفحة التى يوجد فيها كل مصطلح .

والترتيب الدلالى كذلك مفيد اذا كان المقصود من المعجم تزويد الطلاب والكتّاب بكلمات مترادفة او متواردة ليختار منها ما يعبر به عن المعانى المختلفة التى تعن له ويلون بها اسلوبه . وهذا ما ذهب اليه ابن سيده الاندلسى فى مقدمة معجمه (المخصص) حينما اطرى على هذا النوع من الترتيب فقال عنه :

« انه اجدى على الفصيح المدره ، والبليغ المفوه ، والخطيب المصقع ، والشاعر المجيد المدقع ، فانه اذا كانت للمسمى اسماء كثيرة ، وللموصوف اوصاف عديدة ، تنقى الخطيب والشاعر منها ما شاء، واتسعا فيما يحتاجان اليه من سجع وقافية » (20)

ومن اجل تحديد انماط الترتيب الجيدة ينبغى أولا تحديد أنواع المعاجم طبقا لمعيار الغاية التى نتوخاها منها . وبصورة عامة يمكن تقسيم المعاجم من حيث غايتها الى معاجم لاغراض عامة ومعاجم لاغراض خاصة . والمعاجم العامة تتناول متن اللغة ويستخدمها اما المتعلمون او المتقدمون فى معرفة تلك اللغة .

وقد دلت التجربة على ان الترتيب الالفبائى الذى يضع الجذر بين قوسين بعد كل مدخل هو اصلح وانسب للمتعلمين ؛ اما الترتيب الجذرى ، الذى تدرج مشتقات كل جذر وفقا لنظام معلوم فهو اكثر نفعا للمتقدمين من دارسى اللغة وطلابها . ويمكن تقسيم المعاجم الخاصة الى نوعين : الاول المعاجم المختصة بمصطلحات احد فروع المعرفة ، ولهذا النوع من المعاجم ينبغى استخدام الترتيب الموضوعى. والنوع الآخر هو المعاجم المصممة لتزويد المؤلفين والكتّاب بالمفردات المترادفة والمتواردة ، ويناسبها الترتيب الدلالى . ونلخص اهم انواع المعاجم فى الشكل الآتى :

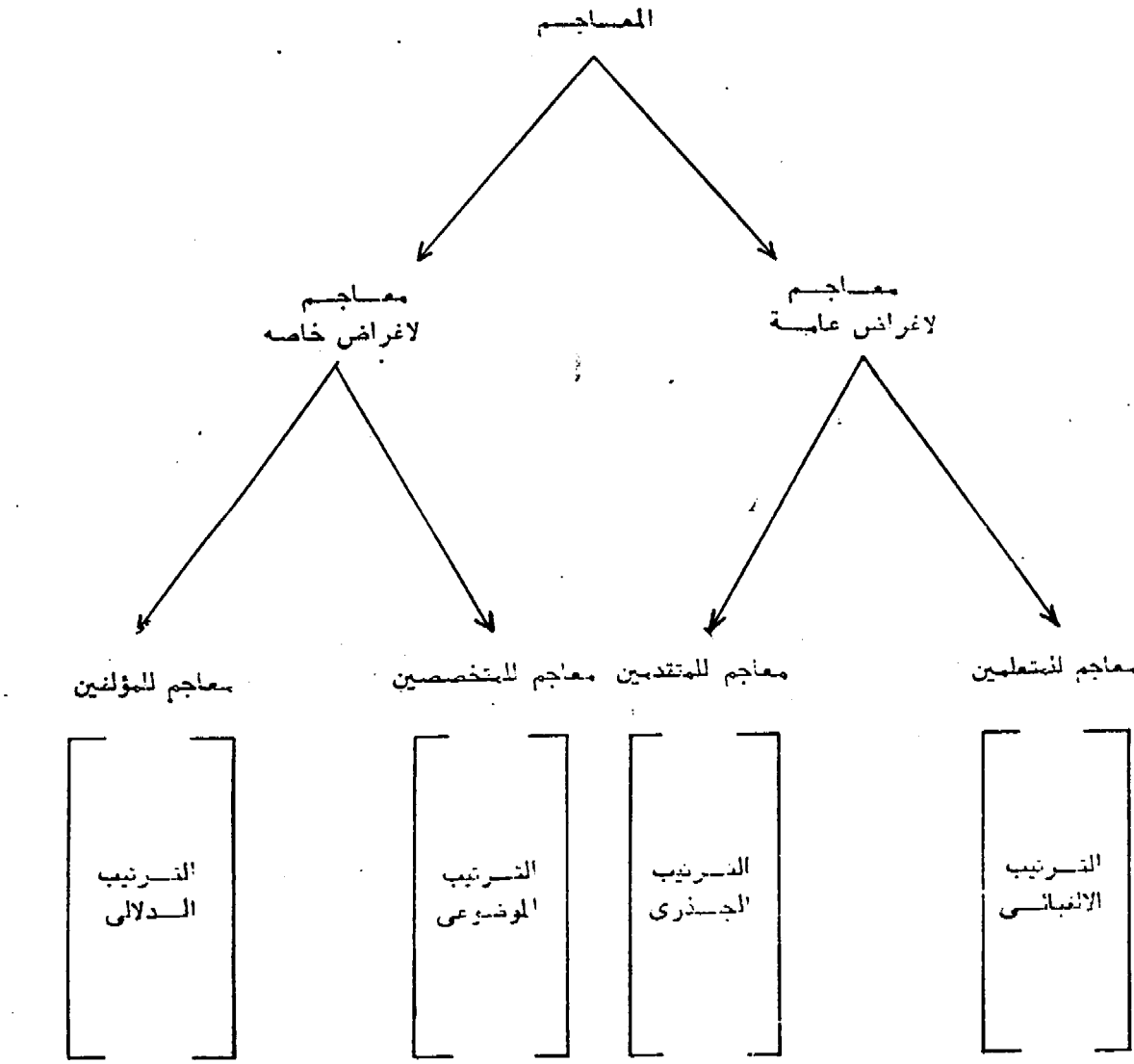

بين الترتيب الجذرى والالفبائى :

يميل كثير من اللغويين الى الاخذ بالترتيب الجذرى فى المعجم العربى للناطقين باللغات الاخرى وذلك لعدة اسباب اهمها :

١ ــ يحافظ الترتيب الجذرى على شمل الاسرة اللغظية اذ يجمع المشتقات من جذر واحد فى مادة واحدة وتحت مدخل واحد مما ييسر على القارىء فهم العلاقات الاشتقاقية والدلالية بين افراد الاسرة الواحدة مما يسهل عليه بالتالى حفظها واستذكارها ، ويقول الاستاذ بلاشير عن هذا النوع من الترتيب « انه

الترتيب الوحيد الذى يمكن بواسطته توضيح الصلات الاشتقاقية لكل جذر ، والتطور اللفظى فى ناحيتيه الدلالية والتاريخية . » (21)

2 — ونتيجة لذلك فان هذا الترتيب يناسب « اللغات الاشتقاقية » كالعربية والعبرية اكثر من الانماط الاخرى للترتيب . وهذا سر شيوع هذا الترتيب فى معاجم هذه اللغات .

3 — يؤدى الاخذ بالترتيب الجذرى الى الاقتصاد فى حجم المعجم وذلك لعدم اضطرار المعجمى الى اعادة تعريف كل لفظة مشتقة ، لان المشتقات جميعها تشترك فى معنى عام .

ومع ذلك ، فان لهذا الترتيب بعض العيوب اهمها ما يأتى :

1 — صعوبة ترتيب المشتقات فى المادة الواحدة ، وذلك لان المنطق يقتضى ترتيبها بحسب الابنية وهذا يتطلب من القارىء قدرا غير يسير من المعرفة بنحو اللغة العربية قبل ان يستفيد من المعجم بدون جهد واضاعة وقت ، والا قد يضطر الى قراءة المادة كلها قبل العثور على بغيته . وحتى (المعجم الوسيط) يضطر الى ترتيب الاسماء فى المادة الواحدة ترتيبا هجائيا ، وهذا يبين عدم كفاية الترتيب الجذرى بذاته

2 — صعوبة معرفة الجذر الذى تندرج تحته بعض المشتقات ، او بعض المفردات كالكلمات المعربة والدخيلة ، وهى فى ازدياد مطرد للارتفاع الهائل فى نمو المصطلحات العلمية والتقنية واقتراض اللغة العربية من هذه الالفاظ استجابة لمتطلبات التنمية الاقتصادية والتكنولوجية فى الوطن العربى . وهكذا نجد كلمة مثل (تلفون) و (تلفزيون) يدخلها (المعجم الوسيط) بحسب ترتيبها الالفبائى لا تحت جذر معين . كما تختلف المعاجم التى تتبع الترتيب الجذرى فى كيفية ادخال عدد كبير من المفردات مثل (مينـاء) هل هى تحت (ونى) او (مان) ؟ (22) .

وعلى الرغم من أن الترتيب الالفبائى يشتت مشتقات المادة الواحدة ويدخلها فى مواضع مختلفة من المعجم فانه يساعد القارىء على العثور على ما يبحث عنه فى المحاولة ودون عناء يذكر ، (23) وهو أيسر للطلاب ومتعلمى اللغة العربية من الناطقين باللغات الاخرى وتعطى المعاجم العربية التى تتبع الترتيب الالفبائى الجذر بين قوسين بعد المدخل ونستطيع ان نذهب الى ابعد من ذلك بادراج المشتقات الرئيسية ذات العلاقة بكلمة المدخل ليربط الطالب بين هذه الكلمة والمشتقات الاخرى التى من المحتمل انه تعلمها قبل ذلك . (24) مثلا :

مكتبـة (ك ت ب)

(كاتب ، كتـاب ، كتب ...)

ويثير الترتيب الالفبائى بعض المسائل التى لم تتفق المعاجم الالفبائية الترتيب على تبنى موقف موحد تجاهها . ومن هذه المسائل ترتيب الحركات القصيرة (الضمة ، والفتحة ، والكسرة) ، والسكون ، وترتيب الهمزة المكتوبة على حرف مثل (أ — ؤ — ئـ) هل تعتبر همزة فتعطى الاسبقية او تعتبر الحرف ذاته ، وكذلك مسألة ترتيب التاء المربوطة ، اترتب مع التاء ام مع الهاء ، وكذلك ترتيب الالف المقصورة ، اترتب على انها الف ام ياء ؟

وباعتقادى أن اتخاذ قرار فى كل مسألة ينبغى ان ينطلق من نظرة فاحصة الى اسس الترتيب الالفبائى. فهذا الترتيب فى الاصل يقوم على التشابه الشكلى بين الحروف ويرتب الحروف المتقاربة فى رسمها جنبا الى جنب مع تقديم الحرف الخالى من النقط اولا ثم الحرف بنقطة ثم الحرف بنقطتين ثم الحرف بثلاث. مثلا (ب — ت — ث) ، (ر — ز) ، (س — ش) ، (ع — غ) ، وهكذا .

ونستطيع حل المشكلات التى اثرناها قبل قليل باتباع هذا المبدأ ، وهو الاخذ بالشكل . وعلى هذا الاساس تعطى الاجابات الآتيـة :

(1) ترتيب الحركات القصيـرة تبعـا لترتيب الحركات الطويلة (ا — و — ى) فى حروف الهجاء المرتبة الفبائيا ، وهكذا يكون الترتيب هو السكـون ، (الفتحة — الضمة — الكسرة) مثلا :

(الجَـدُّ — الجُـدَّ — الجِـدَّ) .

(2) تأخذ الهمزة المرسومة على حرف ترتيب ذلك الحرف فيصبح ترتيبها (أ — ؤ — ىء) ، وتأتى بعد الحرف المماثل الخالى من الهمزة مثل (شـام — شـأم) و (شـوم — شـؤم) و (شيـم — شئـم) .

(3) التاء المربوطة (ة) ترتب بعـد الهـاء الختـاميـة (ه) .

(4) الالف المقصورة (ى) تقـدم على اليـاء الختـاميـة (ي) .

(5) الحرف المشدد يرتب بعد الحرف المخفف مثـل (كَتَبَ — كَتَّبَ) .

هوامش البحث :

* من بحوث (الدورة التدريبية فى صناعة المعجم العربى للناطقين باللغات الاخرى) التى نظمها مكتب تنسيق التعريب بالرباط فى الفترة 1 — 8 نيسان (أبريل) 1981 .

1) د . أحمد مختار عمر (نظرية الحقول الدلالية واستخداماتها المعجمية) فى مجلة كلية الآداب والتربية — جامعة الكويت — 13 (1978) ص 9 — 25 .

2) عبد العزيز بنعبد الله (معجم الترادف والتوارد) بحث مقدم للدورة التدريبية فى صناعة المعجم العربى للناطقين باللغات الاخرى ، الرباط 1 — 8 ابريل 1981 .

3) فالدكتور حسين نصار مثلا فى كتابه **المعجم العربى (القاهرة : دار مصر للطباعة 1956)** قسم المدارس المعجمية العربية الى أربع حسب ترتيب مداخلها وهى (1) مدرسة الترتيب الصوتى والتقاليب وتضم معاجم (العين) و (البارع) و (التهذيب) و (المحيط) و (المحكم) ، (2) مدرسة الترتيب النحوى او الترتيب بحسب الابنية وتشتمل على معاجم (الجمهرة) و (المقاييس) و (المحمل) ،

(3) مدرسة الترتيب الالفبائى بحسب الاواخر وتضم معاجم (الصحاح) و (الصبـاب) و (لسـان العـرب) و (القامـوس المحيط) و تـاج العـروس) و (المعيـار) ، (4) مدرسة الترتيب الالفبائى بحسب الاوائل وتضم (أسـاس البلاغة) ومعاجم اليسوعين ومعجم مجمع اللغة العربية .
والاستاذ جون هيوود فى كتاب **المعجمية العربية** .

John A. Haywood, Arabic Lexicography (Leiden : E.J. Brill 1967)

يقسم المعاجم العربية الى ثلاثة اقسام : 1) معاجم التقليبات (2) معاجم الترتيب الالفبائى بحسب الاواخر (3) معاجم الترتيب الالفبائى بحسب الاوائل

4) انظر كتابنا **اللسانيات والمعاجم الثنائية اللغة**

Ali M. Al-Kasimi, Linguistics and Bilingual Dictionaries

5) — انظر مثلا الدكتور حسين نصار فى **المعجم العربى** ، والاستاذ هيوود فى المعجمية العربية ، والدكتور عبد السميع محمد أحمد فى **المعاجم العربية : دراسة تحليلية** (القاهرة : دار الفكر العربى ، 1969) ، ص 16 — 20 ، والدكتور احمد ابو الفرج فى **المعاجم اللغوية فى ضوء دراسات علم اللغة الحديث** (القاهرة : دار النهضة العربية ، 1966) ص 40 — 42 .

6) — لم يتخذ هذا المعجم اسمه من الحرف الاول الذى يبدأ به كما هو الحال فى معجم (العين) للخليل بن احمد الفراهيدى ، وانما سمه المؤلف كتابه بالجيم اى الديباج لحسنه فسماه به .

7) — جون هيوود ، المصدر السابق ، ص 96 .

8) — حسين نصار ، المصدر السابق ج 1 ص ص 31 — 36 .

9) Korbinian Braun, Lorenz Nieder und Friedrich Schmoe, Deutch als Fremdsprache I & II (Stuttgart : Ernst Klett, 1976)

10) — د . رمضان عبد التواب ، **فصول فى فقه العربية** (القاهرة ، مكتبة دار التراث ، 1973) ص ص 204 — 205 .

11) A.A.P. Bothe, la classification systematique des stocks terminologiques, Terminological Data Banks INFOTERM series 5 (München : K.G. Saur. 1980) P.P.56-62.

12) — د . رمضان عبد التواب ، المصدر السابق ص ص 230 — 231 ، ويبدو أن الدكتور عبد التواب قد حقق كتاب (الغريب المصنف) واعده للنشر .

13) — حسين نصار المصدر السابق . ص 198

14) — مجمع اللغة العربية ، **المعجم الوسيط** (القاهرة : دار المعارف ، 1960) ص ص 14 — 15 .

15) ابن جنى الخصائص (القاهرة : دار الكتب المصرية ، 52 — 1956) ج 2 ، ص 134 .

16) — انظر مثلا د . حسن ظاظا فى كتابه **كلام العرب** (بيروت دار النهضة العربية ، 1976) حيث يقول فى فصل (المعاجم اللغوية الابجدية) ص 127 وما بعدها عن معجم (المجمل) لابن فارس « وهو مرتب بالحروف الابجدية » ، فى حين أن المعجم المذكور رتب مداخله ترتيبا الفبائيا ا ، ب ، ت ، ث ،،، الخ ، وانظر د . عبد السميع محمد أحمد فى كتابه **المعاجم العربية** (القاهرة : دار الفكر العربى ، 1979) فى حديثه عن (لسان العرب) ان المعجم رتب ابوابه حسب الحرف الاخير من حروف المادة الاصلية « مع رعاية الترتيب الابجدى المعتاد (ا/ب/ت/ث/ج ...الخ) ص 107 . وانظر ايضا د . رمضان عبد التواب فى كتابه **فصول فى فقه العربية** (القاهرة : مكتبة دار التراث ، 1973) ص 203 — 204 حين يقول « نوع (من المعاجم العربية) رتب الكلمات ترتيبا ابجديا ... مثل الصحاح للجوهرى) ولسان العرب لابن منظور ، والقاموس المحيط للفيروزابادى .. الخ) وهذه المعاجم فى واقع الامر لم تأخذ بالترتيب الابجدى وانما بالترتيب الالفبائى .
وانظر الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة فى مادة (حروف الهجاء) حين يقول « ما تتركب منها الالفاظ من الالف الى الياء ، وترتيبها مستمد من ترتيب الابجدية بوضع الحروف المتشابهة فى الرسم بعضها بجوار بعض . » وهذا خلط واضح فالترتيب الابجدى لم يلتزم بوضع الحروف المتشابهة فى الرسم بجوار بعضهـــا .

17) — د . عمر الدقاق ، **مصادر التراث العربي** (بيروت : مكتبة دار الشرق ، ب . ت .) ص ص 167 — 170
18) — حسين نصار ، المصدر السابق ص **46**
19) — ابن دريد ، **جمهرة اللغة** ، (ط حيدرآباد ، **1346** هـ) ، ج **1** ص 3 .
20) — ابن سيده الاندلسي ، المخصص في اللغة (ط بولاق 16 13 — 1321) ج **1** ص 10

21) Regis Blanchère, M. Chouémi et C. Demizear. Dictionnaire Arabe-Français Anglais (Paris, 1967), P. IX

22) — صالح جواد الطعمة ، « مكانة المصطلحات العلمية في المعجم العربي الثنائي اللغة » بحث مقدم الى الدورة التدريبية في صناعة المعجم .
23) — علي القاسمي ، **علم اللغة وصناعة المعجم** (الرياض : جامعة الرياض ، 1975) ص 146
24) — انظر مثلا (المعجم الابجدي) و (المعجم العربي الحديث لاروس)